①

الجمعة الثالثة في رمضان

١٧/ رمضان/ ١٤٢٣ هـ

٢٢/ نوفمبر/ ٢٠٠٢ م

(خطبة جمعة)

الحمد لله الذي ينصر الحق وأتباعه ويخذل الباطل وأجناده؛ جعل الدفاع عن الدين خير مثل للعبادة بالفوز أو بالشهادة، وأشهد أن لا إله إلا الله عم البرايا بشهر العبادة والرعاية تنافس على البذل والعطايا وصدق النوايا وكريم السجايا وأشهد أن محمدًا رسول الرشاد والهداية، ورافع اللواء والراية ودافع الضلال والغواية أنعم الله عليه بالنصر في موقعة بدر لما كان له عند الله من قدر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الحشر أما بعد فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم ذكره من قائل:

"ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون" وقال جل شأنه: "إن المتقين

في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم
إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً
من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون
وفي أموالهم حق للسائل والمحروم .. "
كما قال جل شأنه : " إنا أنزلناه في ليلة القدر"

أيها الإخوة المسلمون الصائمون :

إن الآيات القرآنية السابقة تحثنا
على الوقوف عند مناسبتين عظيمتين
أولاهما مناسبة جهادية والأخرى
مناسبة تعبدية .

أما المناسبة الجهادية فإن اليوم
هو السابع عشر من رمضان المعظم هذا اليوم
الذي يذكرنا بموقعة بدر هذه الموقعة
المميزة من بين أحداث السيرة النبوية
الحافلة ، لأن لهذه الموقعة منزلة
خاصة في نفوسنا سنكتفيه
الهنيهة ، ومن أدوار القتال فيها موقعة

خالدة ما زالت تتجدد ذكراها ما بقي
في الدنيا صراع بين ~~الحق~~ الباطل والحق، والظلام
والنور، فلقد أحصت كتب السُّنَّة الذين
اشتركوا في بدر من جند الحقّ وسجّلت أسمائهم
واحداً واحداً... لم يحتشد لهذه الموقعة إلّا
بضعُ مئاتٍ من النّاس. مئاتٌ تعدُّ على الأصابع
ولم تستغرق إلّا يوماً أو بعضَ يوم
ومع ذلك فقد كانت موقعة فاصلة في عبادة الله
على هذه الأرض هل ستبقى أم ستفنى؟ وقد
شعر رسولنا ~~الكريم~~ العظيم بهذه الحقيقة الحركية
ودليل ذلك يروى أنه لما كان يوم بدر
نظر الرسول إلى المشركين وهم نحو الألف وإلى
أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً
ثم استقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف:
اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك
هذه العصابة من أهل الإسلام فلن تُعبد
في الأرض، وما زال يهتف بربه

فمدَّ يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه وحتى نزل الوحي مطمئنًا له: «سيُهزم الجمع ويولّون الدُّبر.»

لقد كانت هذه الموقعة خصومةً بين الباطل المتكبّر والحق الذي يريد أن يقمعه ولذلك يقول علي بن أبي طالب: «أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة» ذلك أن الله يقول: «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قُطِّعت لهم ثيابٌ من نار يُصبّ من فوق رؤوسهم الحميم.»

لقد برز عليٌّ رضي الله عنه وصاحباه يوم بدر يجالدون بسيوفهم طائفةً من أئمة الكفر فيقتلونهم جميعًا ويفقدون أحدهم وهو عبيدة بن الحارث يسبقهم إلى الجنة ثم يدركه بعد قليل حمزةُ في أُحد ثم يدركه بعد سنين علي رضي الله عنه

لقد شايع المهاجرون الموقف من الأنصار
فأتت الكلمة الفاصلة لهم فقال زعيمهم سعد بن معاذ :
يا رسول الله قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن
ما جئتَ به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة فامضِ لما أردتَ
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضتَ بنا هذا البحر
لخضناه معك، ما تخلف منا أحد وما نكره
أن تلقى بنا عدونا وعدوك، إنا لصُبُر
عند الحرب صُدُق عند اللقاء ولعل الله
أن يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله!! وجاءت الساعة الرهيبة
ودار القتال ومشى ملك الموت وسيفا تقطع
رقبة الكفر وتخضب رمال الصحراء بدم
الطائفة التي آذت الله ورسوله ووطئت أقدام
المسلمين خدودا وجباها طالما استكبرت أن
تسجد لله رب العالمين وتحركت سواعدهم تطيح
بهامات طالما استخفت بكلمة الله

واستكبرت عن الإيمان والمؤمنين.

تقول شاهدة عيان لأبي لهب مخبرة عما كان

"لا شيء يا عمَّاه .. ما هو إلا أن لقيناهم

فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف

شاؤوا .. لقينا رجالاً لا تليقُّهم شيء ولا

يقوم لهم شيء"

ووقف النبي صلى الله عليه وسلّم على حافة بئر

ضمَّت رفات جبابرة الأمس ينادي :

يا أبا جهل .. يا أبا العاص هل وجدتم

ما وعد ربكم حقاً .. فإنّا وجدنا "

إن معركة بدر فرضتها الظروف على المسلمين

وشاء الله أن يجعل نتيجتها مكافأةً إلهيةً

لقوم ظلّوا خمسة عشر عاماً محاربين صابرين

وعقاباً مريراً لقوم طالهم الطغيان وأغراهم

بالعدوان"

لقد أنقذ الله المسلمين المهاجرين

الغرباء عن وطنهم كما أنقذ المسلمين

الأنصار الغرباء بعقيدتهم بين

من هذا الاغتراب المتأصل

من أقصى الجزيرة إلى أقصاها . فكان هذا
الانقاذ بانتصارهم في موقعة بدر "
واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض
تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم
بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)

أما المناسبة التعبدية الأولى فإننا
مقبلون على العشر الأواخر من رمضان
وفيها ليلة خير من ألف شهر وهي
ليلة القدر التي كرم الله الصيام
والصائمين بها فأنزل قرآناً ذا قدر على
أمة ذات قدر في ليلة ذات قدر
دعوة للصائمين بالإقبال على التنافس
الشريف في سبيل التعبد والتهجد والقيام
الشاق ؟ قالت عائشة رضي الله عنها :
" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر
الأواخر من رمضان . شد مئزره ، وأحيا
ليله ، وأيقظ أهله "

وجل
كان صلى الله عليه وسلم كثير المراقبة لله عز
وَجَلَّ، دائمَ الخشيةِ منه، عظيمَ العبادة
فيقوم من الليل متهجّدًا لله ساجدًا
حتى تتورّم قدماه، وتفيض بالدموع عيناه
من خشية الله حتى لقد كان يُسمَع لصدره
أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء، فتقول
له في ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها:
"أتفعل ذلك يا رسول الله وقد غفر الله لك
ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر، فيجيبها
"أفلا أكون عبدًا شكورًا"
أي يحق له التعب والسهر والاجتهاد
في العبادة، والصبر والثبات والخشوع
له والخضوع، وكانت الحقّة المرتقبة
مشكاة لتقديس الله وقراءته لـ
كلام الله؛ إنه المسلم الصائم
شديدًا يتحمّل الصبر ومشقة العبادة
عن محبّة وشكر وقناعة

وتبدو حقيقة العبادة .. إن المسلم
الصائم يجوع ويظمأ ويصبر ويحب
الخير ويضحي في سبيل ليكون من العابدين
مخلصين الدين لا همّ لهم إلا شكره، لله
أما الجود والكرم والبذل والعطاء
فمن رموز هذا الشهر ما كان من عطاء:
« فرض رسول الله زكاة الفطر طهرة
للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين
إنه في زكاة الفطر إعلانًا بالإخاء
الحقيقي بين المسلم والمسلم لا في الطعام
والشراب بل في كل حاجات الحياة فيحزن
لحزن أخيه ويفرح لفرحه.
إنه تكافل بين المسلمين الى سمو العلى
« ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن
وما يخفى على الله من شيء في الأرض
ولا في السماء - - »
عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال:

ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم
حتى يفطر والإمام العادل، ودعوة
المظلوم "

الحمد لله الحكم العادل الحكيم وأشهد
أن لا إله إلا الله جعل رضاه ورحمته لمن
أطاعه وغضبه وعذابه لمن عصاه
وأشهد أن محمداً رسول الله أفضل العابدين
وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آله وصحبه الراكعين الساجدين وبعد
هل لنا أيها الإخوة أن نأخذ الدروس والعبرة
من انتصار المسلمين في معركة بدر دفاعاً عن
ديننا وحفاظاً على عقيدتنا وإنقاذاً لمقدساتنا
إن تاريخنا واحد والصلة ليست مقطوعة
بين الماضي والحاضر، بل إن التاريخ يعيد نفسه
فهل من معتصم جديد يرد الكيد
ويجبر الضعيف - هل من صحوة إسلامية
واحدة تعيد لنا أمجادنا
وتحرر لنا أقصانا وترفع عنا
الذلة والهوانا ؟

إلى متى الاستكانة عند لهوات
ومسرك المصطلح ؟! إلى متى
تحمّل القهر والطغيان ؟ ~~تجريفا~~
والعسف بالأوطان ! تجريفاً ~~وتشريداً~~
وتدميراً وتقتيلاً وتنكيلا ؟
أما العيد من الناحية الشخصية
فلم يبقَ من هذا الشهر المبارك سوى
أيام معدودات قبل نقضي في
الصبر والعبادة ~~[illegible]~~ والذكر والعطاء
كيف نترك هذه الأيام المباركة عرضة
لشتى أشكال الشاشة الفاحشة والطالونية الطالحة
ذات القنوات الفاحشة والمفسدون مفسدين
والمتهجدون مستهترين والمتفرجون متفرجين
هل يليق أن نشارك لاهين ونشارك
المفسدين ونترك المصلين أو نترددون
أو نتحيرون ؟ هل نطلق البنان
للشيطان لنقود الإنسان إلى الهول
ح القرآن ! آه، آه لشيطان كم تعرو فكره

١٢

عشنا في الأيام القليلة التي نحن
صدد التسابق الشريف في التعبد والتهجد
والقيام والكرم والعطاء والجود والبذل
وسارعوا لمحاسبتنا من حساب قبل يوم الحساب
فهنيئاً للذين صاموا فصانوا وجادوا
فهانوا وأعطوا واتقوا هنيئاً للذين
وعدوا فأنجزوا هنيئاً للآمرين
[illegible] بالمعروف والناهين عن المنكر هنيئاً
لمن يدعو ربه . لتصبح أمتنا الصالحة
الناجحة الفذة الفاضلة كما كانت السنوات
الأولى للصحابة الصالحين ؟
لم تُرَق دمعة .. لم تخفق دولة
لم أعد نسجة . لم أقال الحقد وأزال الحسد
لم أسكت فتنة لم أفرج كربة لم أنشر عونا
لم أقض حاجة . لم أرفع ظلمة لم أشبع
جوعه وأزال جفوة لم ينقض بكلمه لم
أطعم في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا

هنيئاً لمن صبَّ زخمه ووقف شدّه

وبذل في عمق الصفح منزلته وصفا

في قدره وعمقه وعزّه . لمن ~~[illegible]~~ نفس

في مسيرته .. وصدق عزيمته .

أيها الإخوة الصامدون :

مرّ العام إثر العام ونحن نتقاسم صنوف

الأذى والسقام .. الحال هو الحال

جنائز الشهداء في كل دار وتحت كل جدار

وصدى السجون لم يجبه المخلصين الوطنيين

ملأ الصدور مرارة للأمة ليسمعه

مغيث أو معين سوى رب العالمين .

فعلينا أن نتشبث بالأرض والكرامة

الصمود .. إن الله لمن يشاء

مهما تأخر ليلنا فجرنا قادم شرقا

وغربا وأجانب ودول شركى

بعلامات الله سوف نرفع اللواء

وظل الإسلام سوف نحقق الهدف

بصبر وشكر سوف نفرض البقاء

١٤

اللهم وفقنا إلى البر والصلاح

= = لطف الشباب

= ألهم معلمينا وقضاتنا الإبداع

= ارفع صوت المصلحة

= أخمد نار المفسدة

= دمّر دار الظالمين

= أوقف زحف الطائفية

= ارفع روح الإنسانية

= أقمع نفوسنا الأرضية

اللهم ألهمنا رشدنا

= فرّج ربّ كربنا

= أزل غمّنا

= كفّ عنا شرّ أعدائنا

= أعد لنا لُحمتنا ووحدتنا وإخاءنا

= ارفع راية شعبنا

= برحمتك أغثنا

= بقدرتك أعزّنا

= بعزّتك انصرنا

[illegible]